قصة موسى عليه السلام ونسبه وما كان في أيامه من الأحداث

قيل: هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم[1]، وولد[2] لاوي ليعقوب و[3]هو ابن[3] تسع وثمانين[4] سنة، وولد قاهث للاوي، و[5]هو ابن[5] ست وأربعين[6] سنة، وولد لقاهث يصهر، وولد عمران ليصهر وله ستون سنة، وكان عمره جميعه [مائة وسبعاً وأربعين سنة، وولد موسى ولعمران سبعون سنة؛ وكان عمر عمران جميعه] مائة وسبعاً وثلاثين سنة، وأم موسى يوحانذ، واسم امرأته صفورا بنت[7] شعيب النبي[8]، وكان فرعون مصر في أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني، وكانت امرأته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، [فرعون يوسف الأول، وقيل: كانت من بني إسرائيل[1].

فلما نودي موسى أعلم أن قابوس فرعون مصر مات، وقام أخوه الوليد] بن مصعب مكانه، وكان عمره طويلاً، وكان أعتى من قابوس وأفجر[9]، وأمر بأن يأتيه هو وهارون بالرسالة، [10]ويقال[10]: إن الوليد تزوج آسية بعد أخيه، ثم سار[11] موسى إلى فرعون رسولاً مع هارون، فكان من مولد موسى إلى أن أخرج[12] بني إسرائيل من مصر ثمانون سنة، ثم سار[13] إلى التيه/ بعد أن مضى وعبر البحر، وكان مقامهم هنالك، إلى أن خرجوا

ج١/٩٥/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٨٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٣١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٨)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٤٧)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٠).

(1) في المخطوطة: إبراهيم عليه السلام.
(2) في المخطوطة: كانت ولادة.
(3) في المخطوطة: ليعقوب.
(4) في المخطوطة: ثمانون.
(5-5) شفي المخطوطة: للأوى.
(6) في المخطوطة: أربعون.
(7) في المخطوطة: ابنة.
(8) في المخطوطة: النبي عليه السلام.
(9) في المخطوطة: أفخر وأكبر.
(10-10) في المخطوطة: قال.
(11) في المخطوطة: صار.
(12) في المخطوطة: خرج.
(13) في المخطوطة: صار.

obeikandl.com

مع يوشع بن [1]نون أربعين[1] سنة، فكان ما بين مولد موسى إلى وفاته مائة وعشرون سنة(١).

قال[2] ابن عباس وغيره، دخل حديث بعضهم في بعض: إن الله تعالى لما قبض يوسف[3]، وهلك الملك الذي كان معه، وتوارثت الفراعنة ملك مصر، ونشر الله بني إسرائيل، لم يزل بنو إسرائيل تحت يد[4] الفراعنة، وهم على بقايا من دينهم، مما كان/ ج١/٢٤أ يوسف ويعقوب وإسحاق وإبراهيم شرعوا فيهم من الإسلام، حتى كان فرعون موسى، وكان أعتاهم على الله، وأعظمهم قولاً، وأطولهم عمراً، واسمه فيما ذكر: الوليد بن مصعب، وكان سيىء الملكة على بني إسرائيل، يعذبهم ويجعلهم خولاً، ويسومهم سوء العذاب، فلما أراد الله أن يستنقذهم بلغ موسى الأشد وأعطاه[5] الرسالة.

وكان شأن فرعون قبل ولادة موسى، أنه رأى في منامه كأن ناراً أقبلت[6] من بيت المقدس، حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط، وتركت بني إسرائيل، وأخربت بيوت مصر، فدعا السحرة والحزاة[7] والكهنة، فسألهم عن رؤياه، فقالوا: يخرج من هذا البلد، يعنون بيت المقدس، الذي جاء بنو إسرائيل منه، رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر أن لا يولد لبني إسرائيل مولود إلا ذبح، ويترك الجواري، وقيل: إنه لما تقارب زمان موسى[8] أتى المنجمون[9] فرعون وحزاته إليه، فقالوا: اعلم أنا نجد في علمنا أن مولوداً من بني إسرائيل قد أظلَّك زمانه الذي يولد فيه، يسلبك ملكك، ويغلبك على سلطانك، ويبدِّل دينك، فأمر بقتل كل مولود[10] يولد في بني إسرائيل(٢).

وقيل: بل تذاكر فرعون وجلساؤه [معاً] ما وعد الله ﷻ إبراهيم[11]، أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكاً، فقال بعضهم: إن بني إسرائيل لينتظرون ذلك، وقد كانوا يظنونه يوسف بن يعقوب، فلما هلك قالوا ليس هكذا وعد الله إبراهيم، فقال فرعون: كيف ترون؟ فأجمعوا على أن يبعث رجالاً يقتلون كل مولود في بني إسرائيل، وقال للقبط: انظروا

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٨٦).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٨٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٣٥)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣٠٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٣٢، ٣٣٣).

(1-1) في المخطوطة: نوح أربعون.
(2) في المخطوطة: وقال.
(3) في المخطوطة: يوسف عليه السلام.
(4) في المخطوطة: أيدي.
(5) في المخطوطة: أُعْطِيَ.
(6) في المخطوطة: أقبل.
(7) في المخطوطة: الحازة.
(8) في المخطوطة: موسى عليه السلام.
(9) في المخطوطة: منجموا.
(10) في المخطوطة: مود.
(11) في المخطوطة: إبراهيم عليه السلام.

مماليككم[1] الذين يعملون خارجاً فأدخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يلون ذلك، فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، فذلك حين يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾[1] فجعل لا يولد لبني إسرائيل مولود إلا ذبح؛ وكان يأمر بتعذيب الحبالى حتى يضعن، فكان يشقق القصب، ويوقف[2] المرأة عليه فيقطع أقدامهن، وكانت المرأة تضع فتتقي بولدها القصب، وقضى[3] الله الموت في مشيخة بني إسرائيل، فدخل رؤوس القبط على فرعون، [4]وكلموه[4]، وقالوا/ : إن هؤلاء القوم [قد] وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا، تذبح الصغار وتفني الكبار؟ فلو أنك كتبت تبقي من أولادهم، فأمرهم[5] أن يذبحوا سنةً ويتركوا سنةً. ج١/٩٦/ط

فلما كان في [تلك] السنة التي تركوا فيها، ولد هرون، و[6]ولد موسى في السنة التي يقتلون فيها[6]، وهي السنة المقبلة، فلما أرادت أمه وضعه، حزنت من شأنه، فأوحى الله إليها، أي: ألهمها: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ - وهو النيل - ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[2]، فلما وضعته أرضعته، ثم دعت[7] نجاراً فجعل له تابوتاً، وجعل مفتاح التابوت من داخل، وجعلته فيه، وألقته في اليم، فلما توارى عنها أتاها إبليس، فقالت في نفسها: ما الذي صنعت بنفسي؟ لو ذبح عندي فواريته وكفنته، كان أحبّ إليه من أن ألقيه بيدي إلى حيتان البحر ودوابه، فلما ألقته ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ﴾ واسمها: مريم ﴿قُصِّيهِ﴾ يعني: قصي أثره ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[3] أنها أخته، فأقبل الموج بالتابوت، يرفعه مرة ويخفضه أخرى، حتى أدخله بين أشجار عند دور فرعون، فخرج جواري آسية امرأة فرعون يغتسلن، فوجدن التابوت، فأدخلنه إلى آسية، وظنن[8] أن فيه مالاً، فلما [فتح و] نظرت إليه آسية وقعت عليها رحمته وأحبته، فلما أخبرت به فرعون وأتته به قالت: [هو] ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾[4]، فقال فرعون: يكون لك، وأما أنا فلا حاجة لي فيه، قال النبي ﷺ: «**والذي يحلف به، لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت، لهداه الله كما هداها**». وأراد أن يذبحه، فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها، وقال: إني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل، وأن يكون هذا الذي على

---

(١) سورة: القصص، الآية: ٤.
(٢) سورة: القصص، الآية: ٧.
(٣) سورة: القصص، الآية: ١١.
(٤) سورة: القصص، الآية: ٩.

(1) في المخطوطة: ملوكهم.
(2) في المخطوطة: توقف.
(3) في المخطوطة: قذف.
(4-4) في المخطوطة: فكلموه.
(5) في المخطوطة: فأمر.
(6-6) في المخطوطة: وفي السنة التي يقتلون فيها ولد موسى.
(7) في المخطوطة: دعت له.
(8) في المخطوطة: ظُنَّ.

يديه هلاكنا، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾(١)(٢).

وأرادوا له المرضعات، فلم يأخذ من أحد من النساء، فذلك قوله: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ﴾ فقالت [أخته مريم]: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾(٣) فأخذوها وقالوا: ما يدريك ما نصحهم له؟ هل يعرفونه؟ حتى شكوا في ذلك فقال: نصحهم له شفقتهم عليه، ورغبتهم في [1]قضاء حاجة[1] الملك، ورجاء منفعته، فانطلقت إلى أمه(2) فأخبرتها الخبر، فجاءت أمه، فلما أعطته ثديها أخذ منها، فكادت تقول: هذا ابني، فعصمها الله ـ وإنما سمي موسى؛ لأنه وجد في ماء وشجر، والماء بالقبطية، مو، والشجر: سا ـ فذاك(3)/ قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾(٤)، وكان غيبته عنها ثلاثة أيام، وأخذته معها إلى بيتها، واتخذه فرعون ولداً، فدعي ابن فرعون، فلما تحرك الغلام حملته أمه إلى آسية، فأخذته ترقصه وتلعب به، وناولته فرعون، فلما أخذه إليه/ أخذ الغلام بلحيته فنتفها، قال فرعون: عليّ بالذباحين يذبحونه، هو هذا! قالت آسية: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾(٥) إنما هو صبي لا يعقل، وإنما فعل(4) هذا من جهلٍ، وقد علمت أنه ليس في مصر(5) امرأة أكثر حلياً مني، أنا أضع له حلياً من ياقوت وجمراً، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه، وإن أخذ الجمر [6]فإنما هو[6] صبي، فأخرجت له ياقوتها، ووضعت [له] طشتاً(7) من جمر، فجاء جبريل فوضع [8]يده في[8] جمرة، [فأخذها] فطرحها موسى في فمه فأحرقت لسانه، فهو الذي يقول الله تعالى: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى﴾(٦)، فدرأت عن موسى بتلك القتل.

ج١/٢٤/ب

ج١/٩٧/ط

---

(١) سورة: القصص، الآية: ٨.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٤/ ٢٩٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٨٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة القصص (١١/ ٣٠)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٣٩٣)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٣٣)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٤٩)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣٠٠، ٣٠١).

(٣) سورة: القصص، الآية: ١٢.

(٤) سورة: القصص، الآية: ١٣.

(٥) سورة: القصص، الآية: ٩.

(٦) سورة: طه، الآيتان: ٢٧، ٢٨.

(1-1) في المخطوطة: طووره.

(2) في المخطوطة: أمها.

(3) في المخطوطة: فذلك.

(4) في المخطوطة: صنع.

(5) في المخطوطة: أهل مصر.

(6-6) في المخطوطة: فهو.

(7) في المخطوطة: طشتها.

(8-8) في المخطوطة: في يده.

وكبر موسى [1وكان1] يركب مركب فرعون، ويلبس ما يلبس، ويدعى موسى بن فرعون، وامتنع به بنو إسرائيل، ولم يبق قبطي يظلم إسرائيلياً خوفاً منه، ثم إن فرعون ركب مركباً وليس عنده موسى، فلما جاء موسى قيل له: فرعون قد ركب، فركب موسى في أثره، فأدركه المقيل بأرض يقال لها: منف، وهذه منف: ـ بفتح الميم وسكون النون ـ مصر القديمة التي هي مصر يوسف الصدِّيق[2]، وهي الآن قرية كبيرة، فدخل[3] نصف النهار، وقد أغلقت أسواقها ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾(١) يقول: هذا إسرائيل، قيل: إنه السامري ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ يقول: من القبط ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ فغضب موسى؛ لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني إسرائيل وحفظه لهم، وكان قد حماهم من القبط، وكان الناس لا يعلمون أنه منهم، بل كانوا يظنون أن ذلك بسبب الرضاع.

فلما اشتد غضبه وكزه ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ قال: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾(٢) أوحى الله تعالى إلى موسى[4]: وعزتي لو أن النفس التي قتلت أقرت لي[5] ساعة واحدة أني خالق رازق لأذقتك[6] العذاب، قال: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾(٣) أن يؤخذ ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾(٤) يقول: يستعينه ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾(٥) ثم أقبل لينصره، فلما نظر إلى موسى وقد أقبل نحوه ليبطش بالرجل الذي يقاتل الإسرائيلي، خاف[7] أن يقتله من أجل أنه أغلظ له في الكلام قال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾(٦)(٧).

(١) سورة: القصص، الآية: ١٥.
(٢) سورة: القصص، الآيتان: ١٥، ١٦.
(٣) سورة: القصص، الآيتان: ١٧، ١٨.
(٤) سورة: القصص، الآية: ١٨.
(٥) سورة: القصص، الآية: ١٨.
(٦) سورة: القصص، الآية: ١٩.
(٧) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٩١)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة القصص (١١/ ٣٤)، وذكره =

(1-1) في المخطوطة: فكان.
(2) في المخطوطة: الصديق عليه السلام.
(3) في المخطوطة: فدخلها.
(4) في المخطوطة: موسى عليه السلام.
(5) في المخطوطة: بي.
(6) في المخطوطة: لأن قتك.
(7) في المخطوطة: وخاف.

فترك القبطي، فذهب، فأفشى عليه أن موسى هو الذي قتل الرجل، فطلبه فرعون وقال: خذوه فإنه صاحبنا، فجاء رجل فأخبره، [وقال له]: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ﴾[١] قيل: كان حزقيل مؤمن آل فرعون، كان/ على بقية من دين إبراهيم عليه السلام، وكان أول من آمن بموسى[1]. ج١ ٩٨/ط

فلما أخبره خرج من بينهم ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢]، وأخذ في ثنيات الطريق، فجاءه ملك على[2] فرس وفي يده عنزة، وهي الحربة الصغيرة، فلما رآه موسى سجد له من الفرق، فقال [له]: لا تسجد لي ولكن اتبعني، فهداه نحو مدين، وقال موسى وهو متوجه إليها ﴿عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[٣] فانطلق به الملك حتى انتهى به إلى مدين، فكان قد سار وليس معه طعام، وكان يأكل ورق الشجر، ولم يكن له قوة على المشي، فما[3] بلغ مدين حتى سقط خفّ قدمه[٤].

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ ـ قصد الماء ـ ﴿وَجَدَ[4] عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾[٥]، أي: تحبسان غنمهما، وهما ابنتا شعيب النبي[5]، وقيل: ابنتا يثرون، وهو ابن أخي شعيب، فلما رآهما موسى سألهما: ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾[٦] فرحمهما موسى[6]، فأتى البئر فاقتلع صخرة عليها كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها، فسقى لهما غنمهما، فرجعتا سريعاً، وكانتا إنما تسقيان من فضول الحياض.

= أيضاً في تفسير سورة طه (٩/ ١٥٩)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة القصص (٣/ ٣٩٣)، وذكره أيضاً في تفسير سورة طه (٣/ ١٥٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٣٤)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٤٩)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣١).

(١) سورة: القصص، الآية: ٢٠.

(٢) سورة: القصص، الآية: ٢١.

(٣) سورة: القصص، الآية: ٢٢.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٩١)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة القصص (١١/ ٥٢)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٣٩٥)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم (١/ ٣٣٤، ٣٣٥)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٥٣، ١٥٤).

(٥) سورة: القصص، الآية: ٢٣.

(٦) سورة: القصص، الآية: ٢٣.

---

(1) في المخطوطة: بموسى عليه السلام.

(2) في المخطوطة: على يده.

(3) في المخطوطة: فلما.

(4) في المخطوطة: فوجد.

(5) في المخطوطة: النبي عليه السلام.

(6) في المخطوطة: موسى عليه السلام.

وقصد موسى شجرة هناك ليستظل بها، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾(١).

قال ابن عباس: لقد قال موسى [ذلك]، ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة أمعائه من شدة الجوع لفعل، وما سأل إلا أكله(٢)، فلما رجع الجاريتان إلى أبيهما سريعاً سألهما، فأخبرتاه، فأعاد إحداهما إلى موسى تستدعيه، فأتته وقالت له:/ ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾(٣) فقام معها فمشت بين يديه؛ فضربت الريح ثوبها، فحكى عجيزتها، فقال لها: امش خلفي ودليني على الطريق، [فإنا أهل بيت لا ننظر في أعقاب النساء]، فلما أتاه ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(٤)، قالت إحدهما، وهي التي أحضرته: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾(٥)، قال لها أبوها: القوة قد رأيتها، فما يدريك بأمانته؟ فذكرت له ما أمرها به من المشي خلفه، فقال له أبوها: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي﴾ نفسك ﴿ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾(٦) فقال له موسى: ﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ(1) وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾(٧)(٨).

ج١/٢٥ أ

فأقام عنده يومه، فلما أمسى أحضر شعيب العشاء، فامتنع موسى من الأكل، فقال: ولم ذلك؟ قال: إنا من أهل بيت لا نأخذ على اليسير من عمل الآخرة الدنيا بأسرها، فقال شعيب: ليس لذلك أطعمتك، إنما هذه عادتي وعادة آبائي [فأكل]، وازدادت رغبة

(١) سورة: القصص، الآية: ٢٤.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٩٧)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة القصص (١١/ ٥٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٢٧٠)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٣/ ٣٩٥)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣١٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٣٥)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٥٤).

(٣) سورة: القصص، الآية: ٢٥.

(٤) سورة: القصص، الآية: ٢٥.

(٥) سورة: القصص، الآية: ٢٦.

(٦) سورة: القصص، الآية: ٢٧.

(٧) سورة: القصص، الآية: ٢٨.

(٨) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٩٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٢٧١)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة القصص (٣/ ٣٩٦، ٣٩٧)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣١٣ ـ ٣١٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٣٥)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٥٤).

(1) في المخطوطة: عليك.

ج١/٩٩/ط

شعيب[1] في موسى[2]، فزوجه ابنته التي أحضرته، واسمها: صفورا، وأمرها أن تأتيه بعصاً/ [فأتته بعصاً]، وكانت تلك العصا قد استودعها إياه ملك في صورة رجل، [فدفعتها] إليه، فلما رآها أبوها أمرها بردها والإتيان بغيرها، فألقتها وأرادت أن تأخذ غيرها، فلم تقع بيدها سواها[3]، وجعل يرددها[4] وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها، فأخذها موسى ليرعى بها، فندم أبوها حيث [أخذها] وخرج إليه ليأخذها [منه] حيث هي وديعة، فلما رآه موسى يريد أخذها منه مانعه، فحكّما[5] أول رجل يلقاهما، فأتاهما ملك في صورة آدمي، فقضى بينهما أن يضعها موسى في الأرض، فمن حملها فهي له، فألقاها موسى، فلم يطق أبوها حملها، وأخذها موسى بيده، فتركها له؛ وكانت من عوسج لها شعبتان وفي رأسها محجن؛ وقيل: كانت من آس الجنة، حملها آدم[6] معه، وقيل في أخذها غير ذلك[1].

وأقام موسى عند شعيب[7] يرعى له غنمه عشر سنين، وسار بأهله[8] في زمن شتاء وبرد، فلما كانت الليلة التي أراد الله ﷻ لموسى[9] كرامته وابتداءه فيها بنبوته وكلامه، أخطأ فيها الطريق حتى لا يدري أين يتوجه؛ وكانت امرأته حاملاً، فأخذها الطلق في ليلةٍ شاتية ذات مطر ورعد وبرق، فأخرج زنده ليقدح ناراً لأهله ليصطلوا ويبيتوا حتى يصبح ويعلم وجه طريقه، فأصلد زنده فقدح حتى أعيا، فرفعت له نار[10]، فلما رآها ظن أنها نار، وكانت من نور الله[11]، ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾[2]، فإن لم أجد خبراً ﴿ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[3] فحين قصدها رآها[12] نوراً ممتداً من السماء إلى شجرة عظيمة من العوسج، وقيل: من العناب، فتحير موسى وخاف حين رأى ناراً عظيمة بغير دخان، وهي تلتهب في [13]شجرة خضراء[13]، لا تزداد[14] النار إلا عظماً، ولا تزداد[14] الشجرة إلا خضرة.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٩٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٢٧٢)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣١٤ ـ ٣١٦)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٥٥)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣١).

(٢) سورة: القصص، الآية: ٢٩.

(٣) سورة: النحل، الآية: ٧.

---

(1) في المخطوطة: شعيب عليه السلام.
(2) في المخطوطة: موسى عليه السلام.
(3) في المخطوطة: إلا هي.
(4) في المخطوطة: يردها.
(5) في المخطوطة: بينهما.
(6) في المخطوطة: آدم عليه السلام.
(7) في المخطوطة: شعيب عليه السلام.
(8) في المخطوطة: مع أهله.
(9) في المخطوطة: لموسى عليه السلام.
(10) في المخطوطة: النار.
(11) في المخطوطة: الله تعالى.
(12) في المخطوطة: رأى.
(13-13) في المخطوطة: شجر خضر.
(14) في المخطوطة: يزداد.

فلما دنا منها استأخرت عنه، ففزع ورجع، فنودي منها، فلما سمع الصوت استأنس فعاد[1] ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا[2] نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ أن بورك من في النار ومن حولها ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

فلما سمع النداء ورأى تلك الهيبة، علم أنه ربه تعالى، فخفق قلبه وكلّ لسانه وضعفت قوته، وصار حياً كميت[3]، إلا أن الروح تتردد فيه، فأرسل الله إليه ملكاً يشد قلبه، فلما ثاب إليه عقله نودي: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[2]، وإنما أمر بخلع نعليه؛ لأنهما كانتا من جلد حمار ميت، وقيل: لينال قدمه الأرض المباركة[3].

ثم قال له ـ تسكيناً لقلبه ـ: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ يقول: أضرب الشجر فيسقط ورقه للغنم[4]، ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾[4] أحمل عليها المزود والسقاء، وكانت تضيء لموسى[5] في الليلة المظلمة، وكانت إذا أعوزه/ الماء دلاها في البئر فينال الماء، ويصير في رأسها شبه الدلو، وكان إذا اشتهى فاكهةً غرسها في الأرض، فنبتت لها أغصان تحمل الفاكهة لوقتها، قال له: ﴿أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ فَأَلْقَىٰهَا﴾ موسى ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ عظيمة الجثة في خفة [6]حركة الجان[6][5].

ج١/١٠٠/ط

فلما رآها موسى ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ فنودي: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[6]، أقبل ﴿وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾[7] عصا، وإنما أمره الله بإلقاء العصا حتى إذا ألقاها عند فرعون لا يخاف منها، فلما أقبل قال: خذها ولا تخف وأدخل

(١) سورة: القصص، الآية: ٣٠.
(٢) سورة: طه، الآية: ١٢.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٠٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٣٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة طه (٣/ ١٥١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٨)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣٢٠).
(٤) سورة: طه، الآيتان: ١٧، ١٨.
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٠٣).
(٦) سورة: النمل، الآية: ١٠.
(٧) سورة: طه، الآية: ٢١.

(1) في المخطوطة: وعاد.
(2) في المخطوطة: أتها.
(3) في المخطوطة: كميتاً.
(4) في المخطوطة: الغنم.
(5) في المخطوطة: لموسى عليه السلام.
(6-6) في المخطوطة: حركات الحيات.

يدك [في] فيها، وكان على موسى جبة صوف، فلف يده بكمه وهو لها هائب، فنودي: ألقِ كمك عن يدك، فألقاه، وأدخل يده بين لحييها، فلما أدخل يده عادت عصاً كما كانت، لا ينكر منها شيئاً.

ج١/٢٥/ب ثم قال له: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ/ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾[١]، يعني: برصاً، فأدخلها وأخرجها بيضاء من غير سوء مثل الثلج لها نور، ثم ردها فعادت كما كانت، فقيل له: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾[٢] أي: يبيّن لهم عني ما أكلمهم به، فإنه يفهم عني ما لا يفهمون، قال: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾[٣][٤].

فأقبل موسى إلى أهله، فسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلاً، فتضيف على أمه وهو لا يعرفهم ولا يعرفونه، فجاء هرون، فسألها عنه، فأخبرته أنه ضيف، فدعاه فأكل معه، وسأله هارون: من أنت؟ قال: أنا موسى، فاعتنقا.

وقيل: إن الله ترك موسى سبعة أيام، ثم قال: أجب ربك فيما كلمك، فقال: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾[٥] الآيات. فأمره بالمسير إلى فرعون، ولم يزل أهله مكانهم لا يدرون ما فعل، حتى مر راعٍ من أهل مدين فعرفهم، فاحتملهم إلى مدين، فكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى بعد ما فلق البحر، فساروا إليه.

وأما موسى فإنه سار إلى مصر، وأوحى الله[1] إلى هارون يعلمه بقفول[2] موسى ويأمره بتلقيه، فخرج من مصر فالتقى به، قال موسى: يا هرون! إن الله [تعالى] قد أرسلنا إلى فرعون، فانطلق معي إليه، قال: سمعاً وطاعةً[٦].

---

(١) سورة: النمل، الآية: ١٢.
(٢) سورة: القصص، الآيات: ٣٢ ـ ٣٤.
(٣) سورة: القصص، الآية: ٣٥.
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٠٣).
(٥) سورة: طه، الآية: ٢٥.
(٦) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٠٥)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة القصص (١١/ ٧٧)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٤٠١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٤٣).

---

(1) في المخطوطة: الله تعالى.
(2) في المخطوطة: بقول.

[فلما جاء إلى بيت هارون وأظهر أنهما ينطلقان إلى فرعون، سمعت ذلك ابنة هرون]، فصاحت أمهما، فقالت: أنشدكما الله أن لا تذهبا إلى فرعون فيقتلكما جميعاً! فأبيا، فانطلقا/ إليه ليلاً، فضربا بابه، فقال فرعون لبوابه: من هذا الذي يضرب بابي هذه الساعة؟ فأشرف عليهما البواب فكلمهما، فقال له موسى: إنا رسولا رب العالمين، فأخبر فرعون، فأدخل إليه[١]. ج١/١٠١/ط

وقيل: إن موسى و[1]هرون مكثا[1] سنتين يغدوان إلى باب فرعون ويروحان يلتمسان الدخول إليه، فلم يجسر أحد يخبره بشأنهما، حتى أخبره مسخرة كان يضحكه بقوله، فأمر حينئذٍ فرعون بإدخالهما.

فلما دخلا قال له موسى: إني رسول [من] رب العالمين، فعرفه فرعون، فقال [له]: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ - يعني: نبوة - ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[٢] فقال [له] فرعون: ﴿إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾[٣] قد فتح فاه فوضع اللحى الأسفل في الأرض والأعلى على القصر، وتوجه نحو فرعون ليأخذه؛ فخافه فرعون، ووثب فزعاً، فأحدث في ثيابه؛ ثم بقي بضعاً وعشرين يوماً يجيء بطنه حتى كاد يهلك؛ [و] ناشده فرعون بربه تعالى أن يرد الثعبان، فأخذه موسى فعاد عصا، ثم أدخل يده في جيبه وأخرجها بيضاء كالثلج لها نور يتلألأ، ثم ردها فعادت إلى ما كانت عليه من لونها، ثم أخرجها الثانية لها نور ساطع في السماء تكل منه الأبصار، قد أضاءت ما حولها، يدخل نورها البيوت، ويرى من الكوى ومن وراء الحجب، فلم يستطع فرعون النظر إليها، ثم ردها موسى في جيبه وأخرجها فإذا هي على لونها[2][٤].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٠٤).

(٢) سورة: الشعراء، الآيات: ١٨ ـ ٢١.

(٣) سورة: الأعراف، الآيتان: ١٠٦، ١٠٧.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٠٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٣٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٣/ ١٥١)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣٢٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٨).

(1-1) في المخطوطة: مكثا وهرون.

(2) في المخطوطة: لونها الأول.

وأوحى الله تعالى إلى موسى وهرون أن: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[١]، فقال له موسى: هل لك في أن أعطيك شبابك فلا تهرم، وملكك فلا ينزع، وأرد إليك لذة المناكح والمشارب والركوب، فإذا مت دخلت الجنة وتؤمن بي؟ فقال: لا، حتى يأتي هامان، فلما حضر هامان عرض عليه قول موسى فعجزه، وقال له: تصير تعبد بعد أن كنت تعبد!، ثم قال له: أنا أرد عليك شبابك، فعمل له الوسمة؛ فخضبه بها، فهو أول من خضب بالسواد، فلما رآه موسى هاله ذلك، فأوحى الله إليه: لا يهولنك ما ترى فلن يلبث إلا قليلاً[٢].

فلما سمع فرعون ذلك [1خرج إلى1] قومه، فقال: إن هذا لساحر عليم، وأراد قتله، فقال/ مؤمن آل فرعون، ـ واسمه: حزقيل: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ[2]﴾[٣]. ج١ ١٠٢/ط

وقال الملأ من قوم فرعون: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ[3] عَلِيمٍ﴾[٤]، [ففعل] وجمع السحرة، فكانوا سبعين ساحراً، وقيل: اثنين وسبعين، وقيل: خمسة عشر ألفاً، وقيل: ثلاثين ألفاً، فوعدهم فرعون واتعدوا يوم عيد كان لفرعون، فصفهم فرعون وجمع الناس، وجاء موسى ومعه أخوه هارون وبيده عصاه[4]، حتى أتى الجمع، وفرعون في مجلسه مع أشراف قومه، فقال موسى للسحرة حين جاءهم: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾[٥]، فقال السحرة بعضهم لبعض: ما هذا بقول ساحر!؟ ثم قالوا: لنأتينك بسحر لم تر مثله، ﴿وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[٦]، فقال له السحرة: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾[٧]، قال: بل/ ألقوا ﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾[٨] فإذا هي في رؤي العين حيات أمثال الجبال قد ج١ ٢٦/أ

(١) سورة: طه، الآية: ٤٤.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤١١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٤٥).
(٣) سورة: غافر، الآية: ٢٨.
(٤) سورة: الشعراء، الآيتان: ٣٦، ٣٧.
(٥) سورة: طه، الآية: ٦١.
(٦) سورة: الشعراء، الآية: ٤٤.
(٧) سورة: الأعراف، الآية: ١١٥.
(٨) سورة: الشعراء، الآية: ٤٤.

(1-1) في المخطوطة: فخرج على.
(2) في المخطوطة: من ربكم.
(3) في المخطوطة: ساحر.
(4) في المخطوطة: عصى.

ملأت الوادي، يركب بعضها بعضاً، فأوجس موسى خوفاً، فأوحى الله إليه: أن ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ﴾(١)، فألقى عصاه [من يده]، فصارت ثعباناً عظيماً، فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم، وهي كالحيات في أعين الناس، فجعلت تلقفها وتبتلعها، حتى لم تبق منها شيئاً، ثم أخذ موسى عصاه، فإذا هي في يده كما كانت، وكان رئيس السحرة أعمى، فقال له أصحابه: إن عصا موسى صارت ثعباناً [عظيماً] وتلقف حبالنا وعصينا، فقال لهم: ولم يبق لها أثر ولا عادت إلى حالها الأول؟، فقالوا: لا، فقال: [1]هذا ليس[1] بسحر، فخر ساجداً وتبعه السحرة أجمعون، ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾(٢)، قال فرعون: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾!؟ [إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ]، فَلَأُقَطِّعَنَّ[2] أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾(٣). فقطعهم وقتلهم وهم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾(٤)، فكانوا أول النهار كفاراً وآخر النهار شهداء(٥).

وكان حزقيل مؤمن آل فرعون يكتم إيمانه، قيل: كان من بني إسرائيل، وقيل: كان من القبط، وقيل: هو النجار الذي صنع التابوت الذي جعل فيه موسى وألقي في النيل[3]، فلما رأى غلبة موسى السحرة أظهر إيمانه، و[قيل]: أظهر إيمانه قبل ذلك، وكان فرعون أراد قتل موسى، فقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾(٦)، فلما أظهر إيمانه [قتل] وصلب مع السحرة.

وكان له امرأة مؤمنة تكتم إيمانها أيضاً، وكانت ماشطة ابنة فرعون، فبينما هي تمشطها إذ وقع المشط من يدها، فقالت: بسم الله، فقالت ابنة فرعون: أبي؟ قالت[4]: لا، بل/ ربي وربك ورب أبيك، فأخبرت أباها بذلك، فدعا بها وبولدها، وقال لها: من ربك؟ قالت: ربي وربك الله، فأمر بتنور نحاس فأحمي ليعذبها وأولادها، فقالت [له]: لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قالت: تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنها، قال: ذلك لكِ؛

ج١/١٠٣/ط

(١) سورة: طه، الآية: ٦٩.
(٢) سورة: الشعراء، الآيتان: ٤٧، ٤٨.
(٣) سورة: طه، الآية: ٧١.
(٤) سورة: الأعراف، الآية: ١٢٦.
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٠٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٤٤).
(٦) سورة: غافر، الآية: ٤٠.

(1-1) في المخطوطة: ليس هذا.
(2) في المخطوطة: لأقطعن.
(3) في المخطوطة: البحر.
(4) في المخطوطة: فقالت.

فأمر بأولادها فألقوا في التنور واحداً واحداً؛ وكان آخر أولادها صبياً صغيراً؛ فقال: اصبري يا أماه فإنك على الحق. فألقيت في التنور مع ولدها.

وكانت آسية امرأة فرعون من بني إسرائيل، وقيل: كانت من غيرهم، وكانت مؤمنة تكتم إيمانها، فلما قتلت الماشطة رأت [آسية] الملائكة تعرج بروحها، كشف الله عن بصيرتها، وكانت تنظر إليها وهي تعذب، فلما رأت الملائكة قوي إيمانها وازدادت يقيناً وتصديقاً لموسى، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها فرعون فأخبرها خبر الماشطة. قالت[1] له آسية: الويل لك! ما أجرأك على الله؟ فقال لها[2]: لعلك اعتراك الجنون الذي اعترى الماشطة؟ فقالت: ما بي جنون ولكني[3] آمنت بالله تعالى ربي وربك ورب العالمين. فدعا فرعون أمها، وقال لها: إن ابنتك قد أصابها ما أصاب[4] الماشطة، فأقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن بإله موسى. فخلت بها أمها وأرادتها على موافقة فرعون، فأبت [وقالت]: أما أن أكفر بالله فلا والله! فأمر فرعون حتى مدت بين [يديه] أربعة أوتاد، وعذبت حتى ماتت، فلما عاينت الموت قالت: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]. فكشف الله عن بصيرتها، فرأت الملائكة وما أعد لها من الكرامات، فضحكت، فقال فرعون: انظروا إلى الجنون الذي [بها]! تضحك وهي في العذاب! ثم ماتت[5].

ولما رأى فرعون قومه قد دخلهم الرعب من موسى، خاف أن يؤمنوا به ويتركوا عبادته، فاحتال لنفسه، وقال لوزيره: يا هامان، ابن لي صرحاً لعلي ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾[2] فأمر هامان بعمل الآجر، وهو أول من عمله، وجمع الصناع وعمله في سبع سنين، وارتفع البنيان ارتفاعاً لم يبلغه بنيان آخر، فشق ذلك على موسى واستعظمه، فأوحى الله [إليه]: أن دعه وما يريد، فإني مستدرجه ومبطل ما عمله في ساعة واحدة، فلما تم بناؤه أمر الله جبريل فخربه، وأهلك كل من عمل فيه من صانع ومستعمل/. ج١/١٠٤/ط

فلما رأى فرعون ذلك من صنع الله أمر أصحابه بالشدة على بني إسرائيل وعلى

(١) سورة: التحريم، الآية: ١١.
(٢) سورة: غافر، الآية: ٣٧.

(1) في المخطوطة: فقالت.
(2) في المخطوطة: لها فرعون.
(3) في المخطوطة: لكنني.
(4) في المخطوطة: أصابت.
(5) في المخطوطة: ماتت ﷺ.

موسى، ففعلوا ذلك، وصاروا يكلفون بني إسرائيل من العمل ما لا يطيقونه، وكان الرجال والنساء في شدة، وكانوا قبل ذلك يطعمون بني إسرائيل إذا استعملوهم، فصاروا لا يطعمونهم شيئاً، فيعودون بأسوء حال يريدون يكسبون ما يقوتهم، فشكوا ذلك إلى موسى، فقال لهم: استعينوا بالله واصبروا، إن العاقبة للمتقين، وإن الله ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ[1] فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[1].

فلما أبى فرعون وقومه إلا الثبات على الكفر، تابع الله عليه الآيات، فأرسل عليهم الطوفان، وهو المطر المتتابع، فغرق كل شيء لهم. فقالوا: يا موسى ادع ربك يكشف/ عنا هذا، ونحن نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل، فكشفه الله عنهم ونبتت زروعهم، فقالوا: ما يسرنا أنا لم نمطر. ج١/٢٦/ب

فبعث الله عليهم الجراد فأكل زروعهم، فسألوا موسى أن يكشف ما بهم ويؤمنون به، فدعا الله، فكشفه، فلم يؤمنوا وقالوا: قد بقي من زروعنا بقية.

فأرسل الله عليهم الدبا، وهو القمل، فأهلك الزروع والنبات أجمع، وكان يهلك أطعمتهم، ولم يقدروا أن يحترزوا [منه]، فسألوا موسى أن يكشفه عنهم، ففعل، فلم يؤمنوا.

فأرسل الله عليهم الضفادع، وكانت تسقط في قدورهم وأطعمتهم وملأت البيوت عليهم، فسألوا موسى أن يكشفه عنهم ليؤمنوا به، ففعل، فلم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم، فصارت مياه الفرعونيين دماً[٢].

وكان الفرعوني والإسرائيلي يستقيان من ماء واحد، فيأخذ الإسرائيلي ماء ويأخذ الفرعوني دماً، وكان الإسرائيلي يأخذ الماء في فمه، فيمجه في فم الفرعوني فيصير دماً، فبقي ذلك سبعة أيام، فسألوا[2] موسى أن يكشفه عنهم ليؤمنوا [ففعل، فلم يؤمنوا].

---

(١) سورة: الأعراف، الآية: ١٢٩.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤١٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٤٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٤٤، ٣٤٥)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣٣٧)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٧٢).

---

(1) في المخطوطة: مستخلفكم.

(2) في المخطوطة: فسأل.

فلما يئس[1] من [إيمانهم ومن] إيمان فرعون، دعا موسى وأمن هرون، فقال: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۙ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾[1]، فاستجاب الله لهما، فمسخ الله أموالهم، ما عدا خيلهم وجواهرهم وزينتهم، حجارة، والنخل والأطعمة والدقيق وغير ذلك، فكانت إحدى الآيات التي جاء بها موسى[2].

فلما طال الأمر على موسى أوحى الله[2] إليه يأمره بالمسير ببني إسرائيل، وأن يحمل معه تابوت يوسف بن يعقوب [ويدفنه بالأرض المقدسة، فسأل موسى عنه فلم يعرفه إلا امرأة عجوز، فأرته مكانه في النيل، فاستخرجه موسى]، وهو في صندوق مرمر، فأخذه معه[3] فسار/، وأمر بني إسرائيل أن يستعيروا من حلي القبط ما أمكنهم، ففعلوا ذلك وأخذوا[3] شيئاً كثيراً، وخرج موسى ببني إسرائيل ليلاً والقبط لا يعلمون، وكان موسى على ساقة بني إسرائيل، وهرون على مقدمتهم، وكان بنو إسرائيل لما ساروا من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفاً، وتبعهم فرعون، وعلى مقدمته هامان، ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[4] يا موسى! أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا، أما الأول فكانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا، وأما الآن فيدركنا فرعون فيقتلنا، قال موسى: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[5][6].

ج١/١٠٥/ط

وبلغ بنو إسرائيل [إلى] البحر، وبقي بين أيديهم، وفرعون من ورائهم، فأيقنوا

---

(١) سورة: يونس، الآية: ٨٨.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤١٨)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة يونس (٧/ ١٥٨)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يونس (٢/ ٤٤٥)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣٣٣)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٧٣).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤١٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٤٧).

(٤) سورة: الشعراء، الآية: ٦١.

(٥) سورة: الشعراء، الآية: ٦٢.

(٦) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٢٠)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الشعراء (١١/ ٧٩)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٣٤٨، ٣٤٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٣٤٩)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣٣٨، ٣٣٩)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٧٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٤٠).

---

(1) في المخطوطة: يئس موسى.

(2) في المخطوطة: الله تعالى.

(3) في المخطوطة: فأخذوا.

بالهلاك؛ فتقدم موسى فضرب البحر بعصاه فانفلق، فكان كل فرق كالطود العظيم، وصار فيه اثنا عشر طريقاً، لكل سبط طريق، فقال كل سبط: قد هلك أصحابنا، فأمر الله[1] الماء فصار كالشباك؛ فكان كل سبط يرى من عن يمينه وعن شماله، حتى خرجوا؛ ودنا فرعون وأصحابه من البحر، فرأى الماء على هيئته والطرق فيه، فقال لأصحابه: ألا ترون البحر قد فرق مني وانفتح[2] لي، حتى أدرك أعدائي؟ فلما وقف فرعون على أفواه الطرق لم تقتحمه خيله، فنزل جبريل على فرش أنثى وديق[١]، فشمت الحصن ريحها، فاقتحمت في أثرها، حتى إذا همَّ أولهم أن يخرج ودخل آخرهم، أمر البحر أن يأخذهم، فالتطم عليهم فأغرقهم، وبنو إسرائيل ينظرون إليهم، وانفرد جبريل بفرعون، يأخذ من حمأة[٢] البحر فيجعلها في فيه، وقال: حين أدركه الغرق: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٣] وغرق[٤].

فبعث الله إليه ميكائيل يعيره، فقال له: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[٥]، وقال جبريل للنبي ﷺ: لو رأيتني وأنا أدس من حمأة البحر في فم فرعون مخافة أن يقول كلمةً يرحمه الله بها.

فلما نجا بنو إسرائيل قالوا: إن فرعون لم يغرق، فدعا موسى، فأخرج الله فرعون غريقاً[٦]، فأخذه بنو إسرائيل يتمثلون[3] به، ثم ساروا فأتوا على قوم يعبدون الأصنام،

(١) وديق: يقال لذوات الحافر إذا أرادت الفحل ودوق ووديق.

(٢) الحمأ: طين أسود.

(٣) سورة: يونس، الآية: ٩٠.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٤٠)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٢١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٠٣، ٣٠٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٤٩)، وذكره أيضاً في «مرآة الزمان» (١/ ٤١٤)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٧٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٩)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٢).

(٥) سورة: يونس، الآية: ٩١.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٤٠) و(الحديث: ١/ ٣٤٠)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٢١)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة يونس (٧/ ١٦٥، ١٦٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٠٥، ٣٠٦)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٢/ ٤٤٦، ٤٤٧)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٧٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٤٩)، وذكره أيضاً في «مرآة الزمان» (١/ ٤١٤)، وذكره البغدادي في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (١/ ٣٤٥).

(1) في المخطوطة: الله تعالى.

(2) في المخطوطة: فانتفح.

(3) في المخطوطة: ممثلون.

فقالوا: ﴿يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[(١)]. فتركوا ذلك[(٢)].

ثم بعث موسى جندين عظيمين، كل جند اثنا عشر ألفاً إلى مدائن فرعون، وهي يومئذٍ خالية من أهلها، قد أهلك الله عظماءهم ورؤساءهم، ولم يبق غير النساء والصبيان والزمنى/ والمرضى والمشايخ والعاجزين، فدخلوا البلاد وغنموا الأموال، وحملوا ما أطاقوا، وباعوا ما عجزوا عن حمله على غيرهم، وكان على الجندين يوشع بن نون، وكالب بن يوفنا، وكان موسى قد وعده الله وهو بمصر، أنه إذا خرج مع بني إسرائيل منها، وأهلك الله [عدوهم أن يأتيهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون. ج١ ١٠٦/ظ

فلما أهلك الله] فرعون وأنجى بني إسرائيل قالوا: يا موسى، ائتنا بالكتاب الذي وعدتنا، فسأل موسى ربه ذلك، فأمره أن يصوم ثلاثين يوماً و/يتطهر ويطهر ثيابه، ويأتي إلى الجبل، جبل طور سيناء، ليكلمه ويعطيه الكتاب، [1]فصام ثلاثين يوماً أولها أول ذي القعدة[1]، وسار إلى الجبل، واستخلف أخاه هارون على بني إسرائيل[(٣)]. ج١ ١/٢٧

فلما قصد الجبل أنكر ريح فمه، فتسوك بعود خرنوب، وقيل: تسوك بلحاء شجرة، فأوحى الله إليه: أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك؟ وأمره أن يصوم عشرة أيام أخرى، فصامها، وهي عشر ذي الحجة ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[(٤)]، ففي تلك الليالي العشر افتتن بنو إسرائيل؛ لأن الثلاثين انقضت، ولم يرجع إليهم موسى.

وكان السامريّ من أهل باجرمى[(٥)]، وقيل: من بني إسرائيل، فقال هرون: يا بني[(2)] إسرائيل إن الغنائم لا تحل لكم، والحلي الذي استعرتموه من القبط[(3)]

(١) سورة: الأعراف، الآية: ١٣٨.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٢١)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الأعراف (٦/ ٤٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٥٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٧٦، ١٧٧).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٢١) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٥٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٧٦، ١٧٧).

(٤) سورة: الأعراف، الآية: ١٤٢.

(٥) أهل باجرمى: قرية من أعمال البليخ قرب الرقّة في أرض الجزيرة.

(1-1) جاءت في المخطوطة متأخرة بعد قول بني إسرائيل.

(2) في المخطوطة: لبني.

(3) في المخطوطة: بني إسرائيل.

غنيمة، [1]فاحفروا حفرة[1] وألقوه فيها، حتى يرجع موسى فيرى [فيها] رأيه، ففعلوا ذلك، وجاء السامري بقبضة من التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل فألقاه فيه، فصار الحلي عجلاً جسداً(١) له خوار.

وقيل: إن الحلي ألقي في النار فذاب، فألقى السامري ذلك التراب، فصار الحلي عجلاً [جسداً] له خوار، وقيل[2]: كان يخور ويمشي، وقيل: ما خار إلا مرة واحدة ولم يعد؛ وقيل: إن السامري صاغ العجل من ذلك الحلي في ثلاثة أيام، ثم قذف فيه التراب، فقام له خوار، فلما رأوه قال لهم السامري: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾، [فَنَسِيَ](٢) موسى] وتركه ههنا وذهب يطلبه، فعكفوا عليه يعبدونه، فقال لهم هرون: ﴿[يَٰقَوْمِ]؟ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ[3] [فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى﴾(٣)]، فأطاعه بعضهم وعصاه بعضهم، فأقام بمن معه ولم يقاتلهم. ولما ناجى الله تعالى موسى قال له: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ [يَٰمُوسَىٰ]؟ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى/ [وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ] قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ﴾ [يا موسى] ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ﴾(٤). فقال موسى: يا رب هذا السامري [قد] أمرهم [4]أن يتخذوا[4] العجل، من نفخ فيه الروح؟ قال: أنا، قال: فأنت إذن أضللتهم(٥). ج١ ١٠٧/ط

ثم إن موسى لما كلمه الله [تعالى] أحب أن ينظر إليه قال: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ[5] إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ﴾(٦)(٧).

---

(١) عجلاً جسداً: اعتقد أنه اشترى بثمن الحلى عجلاً جسداً، أي: لحماً ودماً.
(٢) سورة: طه، الآية: ٨٨.
(٣) سورة: طه، الآية: ٩٠.
(٤) سورة: طه، الآيات: ٨٣ ـ ٨٥.
(٥) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة طه (٩/ ٢٠٠)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٤٢٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٢٠)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٣/ ١٧٠)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٧٧، ١٧٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٥٣)، وذكره أيضاً في «مرآة الزمان» (١/ ٤٢٤).
(٦) سورة: الأعراف، الآية: ١٤٣.
(٧) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٧٦)، وذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة الأعراف (٦/ ٤٩)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٤٢٣)، وذكره ابن كثير في «البداية النهاية» (١/ ٣١٧)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٢/ ٢٥٤)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٧٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم»(١/ ٣٥٣).

(1-1) في المخطوطة: فاحفروا له حفيرة.
(2) في المخطوطة: فقيل.
(3) في المخطوطة: الرحمن ونهاهم.
(4-4) في المخطوطة: بعبادة.
(5) في المخطوطة: أنظرني.

فتجلى الله [تعالى] ﴿لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ[1] دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، وأعطاه الألواح فيها الحلال والحرام والمواعظ، وعاد موسى ولا يقدر أحد أن ينظر إليه، [و] كان يجعل عليه حريرة نحو أربعين يوماً، ثم يكشفها لما تغشاه من النور، فلما وصل إلى قومه ورأى عبادتهم العجل ألقى الألواح، وأخذ برأس أخيه ولحيته يجره إليه، ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾[2]، فترك هرون، وأقبل على السامري، و﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾[3].

ثم أخذ العجل وبرده[2] بالمبارد، وأحرقه، وأمر السامري فبال عليه وذراه في البحر. فلما ألقى موسى الألواح ذهب ستة أسباعها وبقي سبع، وطلب بنو إسرائيل التوبة، فأبى الله أن يقبل توبتهم، وقال لهم موسى: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾[4]، فاقتتل الذين عبدوه والذين لم يعبدوه، فكان من قتل من الفريقين شهيداً، فقتل منهم سبعون ألفاً، وقام موسى وهرون يدعوان الله، فعفا عنهم، وأمرهم بالكف عن القتال، وتاب عليهم، وأراد موسى قتل السامري فأمره الله بتركه، وقال: إنه سخي، فلعنه موسى[5].

ثم إن موسى اختار من قومه سبعين رجلاً من أخيارهم، وقال لهم: انطلقوا معي إلى الله فتوبوا مما صنعتم وصوموا وتطهروا، وخرج بهم إلى طور سيناء للميقات الذي وقته الله[3] له، فقالوا: اطلب أن نسمع كلام ربنا، فقال: أفعل[6].

---

(١) سورة: الأعراف، الآية: ١٤٣.
(٢) سورة: طه، الآية: ٩٤.
(٣) سورة: طه، الآيات: ٩٤ ـ ٩٧.
(٤) سورة: البقرة، الآية: ٥٤.
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٢٤).
(٦) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٢٨)، وذكر أيضاً في «تفسيره» (٦/ ٧٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٢٢، ٣٢٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٥٠، ٣٥١)، وذكره أيضاً في «مرآة الزمان» (١/ ٤٢٧)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٨٧، ١٨٨).

---

(1) في المخطوطة: فصار.
(2) في المخطوطة: فبرده.
(3) في المخطوطة: الله سبحانه.

فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله، ودخل فيه موسى وقال للقوم: ادنوا، فدنوا حتى دخلوا في الغمام، فوقعوا سجوداً، فسمعوه وهو يكلم موسى[1] يأمره وينهاه، فلما فرغ انكشف عن موسى الغمام، فأقبل إليهم فقالوا لموسى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾[1] فماتوا جميعاً[2].

فقام موسىٰ يناشد الله[3]/ ويدعوه ويقول: يا رب! اخترت أخيار بني إسرائيل، وأعود ج١/١٠٨/ط إليهم وليسوا معي، فلا يصدقونني. ولم يزل يتضرع حتى رد الله إليهم أرواحهم، فعاشوا رجلاً رجلاً، ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون، فقالوا: يا موسى! أنت تدعو الله فلا تسأله شيئاً إلا أعطاك، فادعه يجعلنا أنبياء، فدعا الله فجعلهم أنبياء

وقيل[4]: أمر السبعين كان قبل أن يتوب الله على بني إسرائيل فلما مضوا للميقات واعتذروا قبل توبتهم وأمرهم أن يقتل بعضهم بعضاً، والله أعلم[٢].

ولما/ رجع موسى إلى بني إسرائيل ومعه التوراة، أبوا أن يقبلوها ويعملوا بما ج١/٢٧/ب فيها، للأثقال والشدة التي جاء بها، وأمر الله[5] جبريل، فقطع جبلاً من فلسطين على قدر عسكرهم، وكان فرسخاً في فرسخ، ورفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل مثل الظلة، وبعث ناراً من قبل وجوههم، وأتاهم البحر من خلفهم، فقال لهم موسى: خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا، فإن قبلتموه وفعلتم ما أمرتم به، وإلا رضختكم بهذا الجبل، وغرقتكم في هذا البحر وأحرقتكم[6] بهذه النار، فلما رأوا أن لا مهرب لهم قبلوا[7] [ذلك] وسجدوا[8] على شق وجوههم، وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود، فصارت سنّة في اليهود، يسجدون على [جانب] وجوههم، وقالوا: سمعنا وأطعنا.

ولما رجع موسى من المناجاة بقي أربعين يوماً لا يراه أحد إلا مات، وقيل: ما رآه

---

(١) سورة: البقرة، الآية: ٥٥.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٢٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الأعراف (٦/ ٧٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٢٢، ٣٢٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٥٠، ٣٥١)، وذكره أيضاً في «مرآة الزمان» (١/ ٤٢٧)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٨٨).

(1) في المخطوطة: ويأمره.
(2) في المخطوطة: كلهم.
(3) في المخطوطة: الله تعالى.
(4) في المخطوطة: وقيل أن.
(5) في المخطوطة: الله تعالى.
(6) في المخطوطة: حرقتكم.
(7) في المخطوطة: قبلوه.
(8) في المخطوطة: جعلوه.

إلا عمي، فجعل على وجهه ورأسه برنساً لئلا يُرى وجهه.

ثم إن رجلاً من بني إسرائيل قتل ابن عم له، [و] لم يكن له وارث غيره ليرث ماله، وحمله وألقاه بموضع آخر، ثم أصبح يطلب دمه عند موسى من بعض بني إسرائيل، فجحدوا، فسأل موسى ربه، فأمرهم أن يذبحوا بقرة، فقالوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[١] المستهزئين، فقالوا له: ما هي؟ ولو ذبحوا بقرة ما لأجزأت عنهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم، وإنما كان تشديدهم؛ لأن رجلاً منهم كان براً بأمه، و[كان] له بقرة على النعت المذكور، فنفعه بره بأمه، فلم يجدوا على الصفة المذكورة إلا بقرته[1]، فباعها منهم بملء جلدها ذهباً، فلما سألوا موسى[2] عنها ﴿قَالَ [إِنَّهَا] بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾[٢] يقول: لا كبيرة ولا صغيرة نصف بين السنين، ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ[٣] لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ [إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا]. قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ/ لَا شِيَةَ﴾ [يعني: لا عيب فيها]، وقيل: لا بياض فيها، ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾[٤]. وطلبوها[3] فلم يجدوا إلا بقرة ذلك الرجل البار بأمه، فاشتروها، فغالى بها حتى أخذ ملء جلدها ذهباً، فذبحوها وضربوا القتيل بلسانها، وقيل: بغيره، فحيي وقال: قتلني فلان، ثم مات. ج١ ١٠٩/ط

ذكر أمر بني إسرائيل في التيه ووفاة هارون عليه السلام

ثم إن الله تعالى أمر موسى عليه السلام، أن يسير ببني إسرائيل إلى أريحاء بلد الجبارين، وهي أرض بيت المقدس، فساروا حتى كانوا قريباً منهم، فبعث موسى اثني عشر نقيباً من سائر أسباط بني إسرائيل، فساروا ليأتوا بخبر الجبارين، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له: عوج بن عناق، فأخذ الاثني عشر، فحملهم وانطلق بهم إلى امرأته،

(١) سورة: البقرة، الآية: ٦٧.
(٢) سورة: البقرة، الآية: ٦٨.
(٣) فاقع: يقال أصفر فاقع إذا كان صادق الصفرة.
(٤) سورة: البقرة، الآيات: ٦٦ ـ ٧١.

(1) في المخطوطة: بقرة له.
(2) في المخطوطة: موسى عليه السلام.
(3) في المخطوطة: فطلبوها.

فقال: انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا، وأراد[1] أن يطأهم برجله، فمنعته امرأته، وقالت: أطلقهم ليرجعوا ويخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك؛ فلما خرجوا قال بعضهم لبعض: إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل بخبر هؤلاء لا[2] يقدموا عليهم، فاكتموا الأمر عنهم، وتعاهدوا على ذلك، ورجعوا، فنكث عشرة منهم العهد وأخبروا بما رأوا، وكتم رجلان منهم، وهما: يوشع بن نون، وكالب بن يوفنا ختن موسى، ولم يخبروا إلا موسى وهرون[1].

فلما سمع بنو إسرائيل الخبر عن الجبارين امتنعوا عن المسير إليهم، فقال لهم موسى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا ۖ فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ، قَالَ رَجُلَانِ﴾ [وهما: يوشع وكالب] ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ ۚ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَقَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾[2]، فغضب موسى، فدعا عليهم فقال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[3]، و[3] كانت عجلة من موسى، فقال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾[4]. فندم [4]موسى حينئذ[4]، فقالوا له: فكيف[5] لنا بالطعام؟ فأنزل الله المنّ والسلوى، فأما المنّ فقيل: هو كالصمغ، وطعمه كالشهد[6]، يقع على الأشجار، وقيل: هو الترنجبين[7] [5]، وقيل: هو/ الخبز الرقاق، وقيل: هو عسل كان ينزل، لكل إنسان ج١/١١٠/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٢٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة المائدة (٤/ ١٤٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣١٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٩)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٠٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٥١)، وذكره أيضاً في «مرآة الزمان» (١/ ٤٢٨).

(٢) سورة المائدة، الآيات: ٢١ـ ٢٤.

(٣) سورة: المائدة، الآيات: ٢٥.

(٤) سورة: المائدة، الآيات: ٢٦.

(٥) الترنجبين: ندى شبيه بالعسل جامد يطل من السماء.

(1) في المخطوطة: فأرادوا.

(2) في المخطوطة: لم.

(3) في المخطوطة: وهما يوشع وكالب.

(4-4) في المخطوطة: حينئذ موسى.

(5) في المخطوطة: كيف.

(6) في المخطوطة: كان يقع.

(7) في المخطوطة: الطرنخين.

صاع، وأما السلوى: فهو طائر يشبه السماني، فقالوا: أين الشراب؟ فأمر موسى فضرب بعصاه الحجر، ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[١] لكل سبطٍ عين، فقالوا: أين الظل؟ فظلل عليهم الغمام، فقالوا: أين اللباس؟ فكانت ثيابهم تطول معهم ولا يتمزق لهم ثوب، ثم قالوا: ﴿يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا/ رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾[٢] فلما خرجوا من التيه رفع عنهم المن والسلوى[٣]. ج١ / ١/٢٨

ثم إن موسى التقى هو وعوج بن عناق، فوثب موسى عشرة أذرع، وكانت عصاه عشرة أذرع، وكان طوله عشرة أذرع، فأصاب كعب عوج فقتله، وقيل: عاش عوج ثلاثة آلاف سنة[٤].

ثم إن [1]الله أوحى[1] إلى موسى: إني متوفي هرون، فأت به جبل كذا وكذا، فانطلقا نحوه، فإذا هم فيه بشجرةٍ لم يروا مثلها، وفيه بيت مبني وسرير عليه فرش، وريح طيبة، فلما رآه هارون أعجبه، قال: يا موسى! إني أريد أن أنام على هذا السرير، فقال له موسى: نم، قال: إني أخاف رب هذا البيت أن يأتي فيغضب عليّ، قال موسى: لا تخف أنا أكفيك؟ قال: فنم معي، فلما ناما أخذ هارون الموت، فلما وجد حسه قال: يا موسى! خدعتني! فتوفي ورفع على السرير إلى السماء. ورجع موسى إلى بني إسرائيل، فقال له بنو إسرائيل: إنك قتلت هارون لحبنا إياه، فقال: ويحكم أفترون أني أقتل أخي! فلما أكثروا عليه صلى ودعا الله[2]، فنزل بالسرير حتى نظروا إليه ما بين السماء والأرض، فأخبرهم أنه مات؛ وأن موسى لم يقتله، فصدقوه، وكان موته في التيه[٥].

---

(١) سورة: البقرة، الآية: ٦٠.

(٢) سورة: البقرة، الآية: ٦١.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٣١)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة المائدة (٤/ ١٤٩، ١٥٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٥٤)، وذكره أيضاً في «مرآة الزمان» (١/ ٤٢٨)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٠٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٩).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٣١)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٤/ ١٨٢، ١٨٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٥٤، ٣٥٥)، وذكره أيضاً في «مرآة الزمان» (١/ ٤٢٩)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢١٣).

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٣٢).

(1-1) في المخطوطة: أوحى الله.

(2) في المخطوطة: الله تعالى.

ذكر وفاة موسى عليه السلام

قيل: بينما موسى عليه السلام يمشي ومعه يوشع بن نون فتاه، إذ أقبلت ريح سوداء، فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة، فالتزم موسى، وقال: لا تقوم الساعة وأنا ملتزم نبي الله. فاستلّ موسى من تحت القميص، وبقي القميص في يدي يوشع، فلما جاء يوشع بالقميص أخذه بنو إسرائيل وقالوا: قتلت نبي الله! فقال: ما قتلته ولكنه استلّ مني، فلم يصدقوه. قال: فإذا لم/ تصدقوني فأخروني ثلاثة أيام، فوكلوا به من يحفظه، فدعا الله[1]، فأتى كل رجل كان يحرسه في المنام، فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى، فإنا رفعناه إلينا، فتركوه[١]. ج١/١١١/ط

وقيل: إن موسى كره الموت، فأراد الله أن يحبب إليه الموت، فأوحى الله إلى يوشع بن نون، وكان يغدو عليه ويروح، ويقول له موسى: يا نبي الله ما أحدث الله إليك؟ فقال له يوشع بن نون: يا نبي الله ألم أصحبك كذا وكذا سنة؟ فهل كنت أسألك عن شيء مما أحدث الله لك[2]؟ ولا يذكر له شيئاً. فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحبّ الموت[٢].

وقيل: إنه مر منفرداً برهط من الملائكة يحفرون قبراً، فعرفهم فوقف عليهم، فلم ير أحسن منه ولم ير مثل ما فيه من الخضرة والبهجة، فقال لهم: يا ملائكة الله! لمن تحفرون هذا القبر؟ فقالوا: نحفره لعبد كريم على ربه، فقال: إن هذا العبد له منزل كريم ما رأيت مضجعاً ولا مدخلاً مثله، فقالوا: أتحب أن يكون لك؟ قال: وددت، قالوا: فانزل واضطجع فيه، وتوجه إلى ربك، وتنفس أسهل تنفس تتنفسه. فنزل فيه وتوجه إلى ربه. ثم تنفس، فقبض الله روحه، ثم سوت الملائكة عليه التراب[٣].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في: كتاب الزهد (٧٤)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٧٩)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٣٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٥٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤)، وذكره أيضاً في «مرآة الزمان» (١/ ٤٤١، ٤٤٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٩، ٢٠)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢١٨، ٢١٩).

(٢) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٢/ ٥٨٠)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٣٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٧٤)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢١٨).

(٣) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٢/ ٥٨٠)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٣٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٥٥، ٣٥٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٧٥)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢١٩).

---

(1) في المخطوطة: الله تعالى.

(2) في المخطوطة: إليك.

وكان ﷺ زاهداً في الدنيا راغباً فيما عند الله، إنما كان يستظل في عريش، ويأكل ويشرب من نقير من حجر تواضعاً إلى الله تعالى، وقال النبي ﷺ: «**إن الله أرسل[1] ملك الموت ليقبض روحه، فلطمه ففقأ عينه، فعاد وقال: يا رب أرسلتني إلى عبد لا يحب الموت، قال الله: ارجع له، وقل له: يضع يده على ظهر ثور، وله بكل شعرة تحت يده سنة، وخيره بين ذلك وبين أن يموت الآن، فأتاه ملك الموت وخيره، فقال له: فما بعد ذلك؟ [قال: الموت، قال: فالآن إذاً، فقبض روحه**»[(١)].

وهذا القول صحيح قد صح النقل به عن النبي ﷺ، فكان موته في التيه أيضاً]، وقيل: بل هو الذي فتح مدينة الجبارين على ما نذكره.

وكان جميع عمر موسى مائة وعشرين سنة، من ذلك في ملك أفريدون عشرون[2]، وفي ملك منوجهر [مائة] سنة، وكان ابتداء أمره منذ بعثه الله إلى أن قبضه في ملك منوجهر، ثم نبىء بعده يوشع بن نون، فكان[3] في زمن منوجهر عشرين سنة، وفي زمن أفراسياب سبع سنين[(٢)]/ . ج١/١١٢/ط

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٢/ ٥٧٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٢٢٨٣). وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٣٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٥٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٧٥)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢١٩).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٣٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٧٦)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢١٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠).

(1) في المخطوطة: أرسل إليه.
(2) في المخطوطة: عشرون سنة.
(3) في المخطوطة: وكان.

obeikandl.com

ذكر يوشع بن نون [عليه السلام] وفتح مدينة الجبارين

لما توفي موسى[1]، بعث الله يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل [عليه السلام]، نبياً إلى بني إسرائيل، وأمره بالمسير إلى أريحاء مدينة الجبارين، واختلف[2] العلماء في فتحها على يد من كان، فقال ابن عباس: إن [3]موسى وهرون[3] توفيا في التيه، وتوفي فيه كل من دخله، وقد جاوز العشرين سنة[4]، غير يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، فلما انقضى أربعون سنة أوحى الله إلى يوشع بن نون، فأمره بالمسير إليها وفتحها، ففتحها. ومثله قال قتادة، والسدي، وعكرمة. وقال آخرون: إن موسى عاش حتى خرج من التيه، وسار إلى مدينة الجبارين، وعلى مقدمته: يوشع بن نون [ففتحها[1]، وهو قول ابن إسحق.

قال ابن إسحق: سار موسى بن عمران إلى أرض كنعان لقتال الجبارين، فقدم يوشع بن نون] وكالب بن يوفنا، وهو صهره على أخته مريم بنت عمران.

فلما بلغوها اجتمع/ الجبارون إلى بلعم بن باعورا، وهو من ولد لوط[2]، فقالوا له: إن موسى قد جاء ليقتلنا ويخرجنا من ديارنا، فادع الله عليهم، وكان بلعم يعرف اسم الله الأعظم، فقال لهم: كيف أدعو على نبي الله والمؤمنين ومعهم الملائكة؟ فراجعوه في ذلك، وهو يمتنع عليهم، فأتوا امرأته وأهدوا لها هدية فقبلتها، وطلبوا إليها أن تحسن لزوجها أن يدعو على نبي بني إسرائيل، فقالت له، في ذلك، فامتنع فلم تزل به حتى

ج١/٢٨/ب

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٣٥)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٤/ ١٨٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٦٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٧٧)، وذكره أيضاً في «مرآة الزمان» (١/ ٤٥٢).

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٤٥)، وذكره ابن عساكر في «تهذيب تاريخ دمشق» (٣/ ٢٩٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٣٧)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٦/ ١٢٢)، ، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٥٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٥٥)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٠٩، ٢١٠).

---

(1) في المخطوطة: موسى عليه السلام.

(2) في المخطوطة: فاختلف.

(3-3) في المخطوطة: هارون وموسى.

(4) في المخطوطة: السنة.

قال[1]: أستخير الله[2]. فاستخار الله تعالى، فنهاه في المنام، فأخبرها بذلك، فقالت: راجع ربك. فعاود الاستخارة فلم يرد إليه جواب، فقالت[3]: لو أراد ربك لنهاك، ولم تزل تخدعه حتى أجابهم، فركب حماراً له متوجهاً إلى جبل مشرف على بني إسرائيل، ليقف عليه ويدعو عليهم، فما سار عليه إلا قليلاً حتى ربض الحمار، [فنزل عنه] وضربه[4] حتى قام فركبه. فسار به قليلاً فبرك، فعل ذلك ثلاث مرات، فلما اشتد ضربه في الثالثة أنطقه الله، [فقال له]: ويحك يا بلعم؟ أين تذهب؛ أما ترى الملائكة تردني؟ فلم يرجع، فأطلق الله الحمار حينئذٍ، فسار عليه حتى أشرف على بني إسرائيل؛ فكان كلما أراد أن يدعو عليهم ينصرف لسانه إلى الدعاء لهم، وإذا أراد أن يدعو لقومه انقلب دعاؤه عليهم، فقالوا له في ذلك، فقال: هذا شيء غلبنا الله عليه، واندلع/ لسانه فوقع على صدره، فقال[5]: الآن قد ذهبت مني الدنيا والآخرة، ولم يبق غير[6] المكر والحيلة؛ وأمرهم أن يزينوا نساءهم، ويعطوهن السلع للبيع، ويرسلوهن إلى العسكر، ولا تمنع امرأة نفسها ممن يريدها، وقال: إن زنى منهم رجل واحد كفيتموهم، ففعلوا ذلك، ودخل النساء عسكر بني إسرائيل، فأخذ زمرى بن شلوم، وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب، امرأة وأتى بها موسى، فقال له: أظنك تقول هذا حرام؛ فوالله لا نطيعك، ثم أدخلها خيمته، فوقع عليها، فأنزل الله عليهم الطاعون، وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر عمه موسى غائباً، فلما جاء رأى الطاعون قد استقر في بني إسرائيل، وأخبر الخبر، وكان ذا قوة وبطش، فقصد زمرى، فرآه وهو مضاجع المرأة، فطعنهما بحربة في يده فانتظمهما، ورفع الطاعون، وقد هلك في تلك الساعة عشرون ألفاً، وقيل: سبعون ألفاً، فأنزل الله في بلعم: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾[1][2].

ج١/١١٣/ط

ثم إن موسى قدم يوشع[7] إلى أريحاء في بني إسرائيل، فدخلها، وقتل بها

(١) سورة: الأعراف، الآية: ١٧٥.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٤٥)، وذكره ابن عساكر في «تهذيب تاريخ دمشق» (٣/ ٢٩٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٣٧)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الأعراف (٦/ ١٢٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٥٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٥٥)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٠٩، ٢١٠).

(1) في المخطوطة: قالوا.
(2) في المخطوطة: وفي.
(3) في المخطوطة: فقال.
(4) في المخطوطة: فضربه.
(5) في المخطوطة: فقال لهم.
(6) في المخطوطة: إلا.
(7) في المخطوطة: يوشع بن نون.

الجبارين، وبقيت منهم بقية، وقد قاربت الشمس الغروب، فخشي أن يدركهم الليل فيعجزوه؛ فدعا الله تعالى أن يحبس عليهم الشمس، ففعل وحبسها حتى استأصلهم، ودخلها موسى، فأقام بها ما شاء الله أن يقيم، وقبضه الله[1] إليه، لا يعلم بقبره أحد من الخلق[(١)].

وأما من زعم أن موسى كان [قد] توفي قبل ذلك، فقال: إن الله أمر يوشع بالمسير إلى مدينة الجبارين، فسار ببني إسرائيل، ففارقه رجل[2] يقال له: بلعم بن باعورا، وكان يعرف الاسم الأعظم، وساق من حديثه نحو ما تقدم، فلما ظفر يوشع بالجبارين أدركه المساء ليلة السبت، فدعا الله[3] فرد الشمس عليه، وزاد في النهار ساعة، فهزم الجبارين، ودخل مدينتهم، وجمع غنائمهم ليأخذها القربان، فلم تأت النار، فقال يوشع: فيكم غلول فبايعوني، فبايعوه. فلصقت يده في يد من غل، فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت، فجعله في القربان، وجعل الرجل معه، فجاءت النار فأكلتهما[(٢)].

وقيل: بل حصرها ستة أشهر، فلما كان السابع تقدموا إلى المدينة وصاحوا[4] صيحة واحدة، فسقط السور[5]، فدخلوها هزموا الجبارين[6]، وقتلوا فيهم فأكثروا، ثم اجتمع جماعة/ من ملوك الشام، وقصدوا يوشع[7]، فقاتلهم وهزمهم، وهرب الملوك إلى غار، فأمر بهم يوشع [بن نون] فقتلوا وصلبوا. ثم ملك الشام جميعه، فصار لبني إسرائيل، وفرق [8]عمّاله فيه[8]. ثم توفاه الله فاستخلف على بني إسرائيل كالب بن يوفنا، وكان عمر يوشع مائة وستاً وعشرين سنة، وكان قيامه بالأمر بعد موسى سبعاً وعشرين سنة[(٣)].

ج١/١١٤/ط

وأما من بقي من الجبارين، فإن إفريقش بن قيس بن صيفي بن سبأ بن كعب بن زيد بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان مر بهم متوجهاً إلى أفريقية، فاحتملهم من سواحل الشام، فقدم بهم أفريقية، فافتتحها وقتل ملكها جرجير، وأسكنهم إياها، فهم البرابرة، وأقام من حمير في البربر صنهاجة وكتامة، فهم فيهم إلى اليوم[(٤)].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٣٩).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٤٠)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الأعراف (٦/ ١٢٦)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢١١).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٤١، ٤٤٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٦٠، ٣٦١).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٤٢).

(1) في المخطوطة: الله تعالى.
(2) في المخطوطة: رجل منهم.
(3) في المخطوطة: الله تعالى.
(4) في المخطوطة: فصاحوا.
(5) في المخطوطة: الثور.
(6) في المخطوطة: الجبارين اقج برن هكذا في المخطوطة.
(7) في المخطوطة: يوشع بن نون.
(8-8) في المخطوطة: فيه عماله.

ذكر أمر قارون

وكان قارون بن يصهر بن قاهث، وهو ابن عم موسى بن عمران بن قاهث؛ وقيل: كان عم موسى/ ، والأول أصح[1].

ج١/١/٢٩

وكان عظيم المال كثير الكنوز، قيل: إن مفاتيح خزائنه كانت تحمل على أربعين[2] بغلاً، فبغى على قومه بكثرة ماله؛ فوعظوه ونهوه، وقالوا له ما قص الله تعالى في كتابه: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[3] فأجابهم جواب مغترٍ لحلم الله عنه، فقال: إنما أوتيته، يعني: المال والخزائن، على علم عندي، قيل: على خبر ومعرفة مني[4].

وقيل: لولا رضا الله عني ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا، فلم يرجع[1] عن غيه، ولكنه تمادى في طغيانه، حتى ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ وهي أنه ركب برذوناً أبيض بمراكب الأرجوان المذهبة، وعليه الثياب المعصفرة، وقد حمل معه ثلثمائة جارية على مثل برذونه، وأربعة آلاف من أصحابه، وبنى داره وضرب عليها صفائح الذهب، وعمل لها باباً

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٤٣)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (١١/ ١٠٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٤٥)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٣/ ٤٠٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٦٥)، وذكره أيضاً في «مرآة الزمان» (١/ ٤٤٩)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٨٨).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٤٥)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة القصص (١١/ ١٠٧)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٨٩).

(٣) سورة: القصص، الآيتان: ٧٦، ٧٧.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٤٥)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة القصص (١١/ ١١٢، ١١٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٤٥، ٣٤٦)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٣/ ٤١٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٦٦، ٣٦٧)، وذكره أيضاً في «مرآة الزمان» (١/ ٤٤٩)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٩٠)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٣/ ٢٣٢).

---

(1) في المخطوطة: يخرج.

من ذهب، فتمنى أهل الغفلة والجهل مثل ماله، فنهاهم أهل العلم بالله[١].

وأمره الله تعالى بالزكاة، فجاء إلى موسى من كل ألف دينارٍ دينار، وعلى هذا من كل ألف شيءٍ شيءٌ. فلما عاد إلى بيته وجده كثيراً، فجمع نفراً يثق بهم من بني إسرائيل، فقال: إن موسى أمركم بكل شيء فأطعتموه، وهو الآن يريد أخذ أموالكم، فقالوا: أنت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت، فقال: آمركم أن تحضروا فلانة البغي، فتجعلوا لها جعلاً فتقذفه بنفسها، ففعلوا ذلك، فأجابتهم إليه، ثم أتى موسى فقال[1]: إن قومك قد اجتمعوا لك/ لتأمرهم ج١/١١٥/ط وتنهاهم، فخرج إليهم، فقال: من سرق قطعناه، ومن افترى جلدناه، ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة جلدة، وإن كانت له امرأة رجمناه حتى يموت، فقال له قارون: وإن كنت أنت؟ فقال: نعم، قال: فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة، فقال: ادعوها فإن قالت فهو كما قالت، فلما جاءت، قال لها موسى: أقسمت عليك بالذي أنزل التوراة إلا صدقت: أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء؟ قالت: لا، كذبوا، ولكن جعلوا لي جعلاً على أن أقذفك، فسجد ودعا عليهم، فأوحى الله إليه مر الأرض بما شئت تطعك؛ فقال: يا أرض خذيهم[٢].

وقيل: إن هذا الأمر بلغ موسى، فدعا الله تعالى عليه، فأوحى الله إليه: مر الأرض بما شئت تطعك، فجاء موسى إلى قارون، فلما دخل عليه عرف الشر في وجهه، فقال له: يا موسى ارحمني، فقال موسى: يا أرض خذيهم، فاضطربت داره وساخت بقارون وأصحابه إلى الكعبين، وجعل يقول: يا موسى ارحمني، قال: يا أرض خذيهم. فأخذتهم إلى ركبهم، فلم يزل يستعطفه وهو يقول: يا أرض خذيهم، حتى خسف بهم؛ فأوحى الله إلى موسى: ما أفظك[2]؟ أما وعزتي لو إياي نادى لأجبته، ولا أعيد الأرض تطيع أحداً أبداً بعدك، فهو يخسف به كل يوم قامة، فلما أنزل الله نقمته حمد المؤمنون الله، وعرف الذين تمنوا مكانه بالأمس خطأ أنفسهم واستغفروا[3] وتابوا[٣].

---

(١) تقدم تخريجه سابقاً.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ١٣٦/٥)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٤٧، ٤٤٨)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (١١/ ١١٦، ١١٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٦٧، ٣٦٨)، وذكره أيضاً في «مرآة الزمان» (١/ ٤٤٩)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٩١)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٣/ ٢٣٢).

(٣) تقدم تخريجه سابقاً.

---

(1) في المخطوطة: فقال له.

(2) في المخطوطة: أقطعك.

(3) في المخطوطة: استغفروا الله.

ذكر من ملك من الفرس بعد منوجهر

لما هلك منوجهر ملك فارس، سار أفراسياب بن فشنج بن رستم [ملك الترك] إلى[1] مملكة الفرس، واستولى عليها، وسار إلى أرض بابل، وأكثر المقام بها، وبمهرجان قذف، وأكثر الفساد في مملكة فارس، وعظم ظلمه، وأخرب ما كان عامراً، ودفن الأنهار والقني، وقحط الناس سنة خمس من ملكه، إلى أن خرج عن مملكة فارس، ولم يزل الناس منه في أعظم البلية إلى أن ملك زوّ بن طهماسب، وكان منوجهر قد سخط على ولده طهماسب ونفاه عن بلاده، فأقام في بلاد الترك عند ملكٍ لهم يقال له: وامن، وتزوج ابنته، فولدت له: زوّ بن طهماسب، وكان المنجمون قد قالوا لأبيها: إن ابنته تلد ولداً يقتله فسجنها، فلما تزوجها طهماسب [وولدت منه، كتمت أمرها وولدها][1]/ . ج١/١١٦/ط

[ثم إن منوجهر رضي عن طهماسب] وأحضره إليه، فاحتال في إخراج زوجته وابنه زوّ من محبسهما، فوصلت إليه[2].

ثم إن زوّ فيما ذكر قتل جده، وأمن في بعض الحروب [الترك]، وطرد أفراسياب التركي عن مملكة[2] فارس، حتى رده إلى الترك بعد حروب جرت بينهما، فكانت غلبة أفراسياب على أقاليم بابل ومملكة الفرس اثنتي عشرة سنة، من لدن توفي منوجهر، إلى أن أخرجه عنها زوّ، وكان إخراجه عنها [في زوزابان من شهرابان ماه، فاتخذ لهم هذا اليوم عيداً، وجعلوه الثالث لعيديهم النوروز والمهرجان][3].

[وكان] زوّ محموداً في ملكه، محسناً إلى رعيته، وأمر بإصلاح ما كان أفراسياب

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٥٣، ٤٥٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٨٠).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٥٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٨٠).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٥٤).

---

(1) في المخطوطة: على.
(2) في المخطوطة: مملكه بل.

أفسده من مملكتهم؛ وبعمارة الحصون، وإخراج المياه التي غور طرقها، حتى عادت البلاد إلى أحسن ما كانت، ووضع عن الناس الخراج سبع سنين، فعمرت البلاد في ملكه، وكثرت المعايش، واستخرج بالسواد نهراً وسماه الزاب، وبنى عليه مدينة، وهي التي تسمى: العتيقة، وجعل لها طسوج الزاب الأعلى، وطسوج الزاب الأوسط، وطسوج الزاب الأسفل[١].

وكان أول من اتخذ ألوان الطبيخ وأمر/ بها وبأصناف الأطعمة، وأعطى جنوده ما غنم من الترك وغيرهم، وكان جميع ملكه إلى أن انقضت[1] [مدته] ثلاث سنين[٢]. ج١/٢٩/ب

وكان كرشاسب بن أنوط وزيره في ملكه ومعينه فيه، وقيل: كان شريكه في الملك، والأول أصح، وكان عظيم الشأن في فارس إلا أنه لم يملك[٣].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٥٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٨٠).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٥٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٨٠).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٥٥).

(1) في المخطوطة: أنقضى.

obeikandl.com

ذكر ملك كيقباذ

ثم ملك بعد زو كيقباذ بن راع[1] بن ميسرة بن نوذر بن منوجهر، وقدر مياه الأنهار والعيون لشرب الأرض، وسمى البلاد بأسمائها، وحدها بحدودها، وكور الكور، وبين حيز كل كورة، وأخذ العشر من غلاتها لأرزاق الجند.

وكان ـ فيما ذكر ـ كيقباذ حريصاً على عمارة البلاد، ومنعها من العدو، كثير الكنوز.

وقيل: إن الملوك الكيانية وأبناءهم من نسله، وجرت بينه وبين الترك حروب كثيرة، فكان مقيماً بالقرب من نهر بلخ، وهو جيحون، لمنع الترك من تطرق شيءٍ من بلاده، وكان ملكه مائة سنة[1].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٥٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٨٠).

---

(1) في المخطوطة: مير.

obeikandl.com

ذكر الأحداث في بني إسرائيل في عهد زوّ وكيقباذ ونبوة حزقيل

لما توفي يوشع بن نون قام بأمر بني إسرائيل بعده كالب بن يوفنا، ثم حزقيل بن نورى، وهو الذي/ يقال له: ابن العجوز[1]، وإنما قيل له ذلك؛ لأن أمه سألت الله الولد، وقد[1] كبرت، فوهبه الله لها. وهو الذي دعا للقوم الموتى فأحياهم الله[٢].

ج١/١١٧/ط

وكان سبب ذلك: أن قرية يقال لها: راوودان وقع بها الطاعون، فهرب عامة أهلها ونزلوا[2] ناحية، فهلك أكثر من بقي بالقرية، وسلم الآخرون، فلما ارتفع الطاعون رجعوا. فقال الذين بقوا: أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا، ولو صنعنا كما صنعوا بقينا، فوقع الطاعون من قابل؛ فهرب عامة أهلها، وهم بضعة وثلاثون ألفاً، وقيل: ثلاثة آلاف، وقيل: أربعة آلاف، وقيل غير ذلك، حتى نزلوا [على] ذلك المكان، فصاح بهم ملك فماتوا ونخرت عظامهم، فمر بهم حزقيل، فلما رآهم جعل يتفكر في بعثهم، فأوحى الله[3] إليه أتريد أن أريك كيف أحييهم؟ قال: نعم، [4]فقيل: ناد[4]، فنادى: يا أيتها العظام البالية، إن الله يأمرك أن تجتمعي، فجعلت العظام تطير بعضها إلى بعض، حتى صارت أجساداً من عظام، ثم نادى: يا أيتها العظام؟ إن الله أمرك[5] أن تكتسي، [فألبست] لحماً ودماً وثيابها التي ماتت فيها، ثم نادى: يا أيتها الأرواح! إن الله يأمرك أن تعودي إلى أجسادك، فعادت وقامت الأجساد [أحياء] وقالوا حين أحيوا: سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت، فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى، سحنة الموت على وجوههم، لا يلبسون ثوباً إلا عاد

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٥٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٨١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٨٠).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٥٧).

---

(1) في المخطوطة: وقيل.

(2) في المخطوطة: فنزلوا.

(3) في المخطوطة: الله تعالى.

(4-4) في المخطوطة: فقيل: ناد.

(5) في المخطوطة: يأمرك.

كفناً دسماً، ثم[1] ماتوا، ثم مات حزقيل، ولم تذكر مدته في بني إسرائيل.

وقيل: كانوا قوم حزقيل، فلما أن ماتوا بكى حزقيل وقال: يا رب كنت في قوم يعبدونك ويذكرونك فبقيت وحيداً! فقال الله: أتحب أن أحييهم؟ قال: نعم، فإني قد جعلت حياتهم إليك، فقال حزقيل: احيوا بإذن الله تعالى، فعاشوا[1].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٥٨، ٤٥٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٢/ ٥٨٦، ٥٨٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٨٢)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (١/ ٣٠٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٨٢).

(1) في المخطوطة: إلى أن.

obeikandl.com